عليهم ولا أن يدفعهم عن الإيمان بالله تعالى عرف وتبين بأن
لا حجة له بذلك ولا قوة له على الدفع فعدل إلى قولهم آمنتم
له قبل أن آذن لكم تكبراً ومدافعة منه بما لا ينفعه ولا تقوم له

> بيان تكبراً منه ومدافعة ٢

به حجة لأن الإيمان بالله والتوحيد له لا يمكن أحد يعقل أن يدفع
أحداً عنه ولا أن يجادله فيه لأنه الأمر الواضح البين الذي
قامت به الحجج واتفقت عليه الأدلة القاطعة من السمعيات والعقليات
فاعلم ذلك وتأمله حقه فإنه أمر مهم ويكاد يشير إليه
ما ذكره الله تعالى في آيات عديدة مثل قوله تعالى ومن يدع مع
الله إلهاً آخر لا برهان له به وقوله ما تدعون من دونه
إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
الآية وقوله تعالى إخباراً عن أصحاب الكهف هؤلاء قومنا
اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم
ممن افترى على الله كذباً فالمدعي مع الله إلهاً آخر لا يقوم له
بما ادعاه حجة البتة بل حجته بذلك بينة البطلان ولاستحالة له
فلذلك يعدل المدعي لها إلى غير ذلك كما عدل إليه فرعون لعنه
الله وكذلك نمرود فيما حكى الله عنه من محاجته إبراهيم الخليل
عليه السلام في قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه

أن آتاه

أن آتاه الله الملك إلى قوله تعالى فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين ۝ ثم اعلم أن التوحيد أعظم
النعم وأكبرها وأنفعها لأهله في الدنيا والآخرة فعلى من أنعم
الله به عليه وأكرمه به أن يعرف قدر نعمة الله بذلك وأن
يسعى في حفظها ودوام الشكر والاغتباط بها وأن يجتهد في تقوية
توحيده وثباته وتأكيده بملازمة الأخلاق الحسنة والأعمال
الصالحة والطاعات الخالصة التي هي من فروع التوحيد وثمرات
الإيمان مع الاحتراز والاجتناب لأضداد ذلك من الأخلاق السيئة
والأعمال المنكرة التي هي من مضعفات الإيمان وموجبات
تزلزله واضطرابه حالاً ومآلاً لا سيما عند الموت قال تعالى ثم كان
عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها
يستهزئون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وكان السلف الصالح
رحمهم الله تعالى يقولون المعاصي بريد الكفر فليبذل المؤمن
نهاية جهده وإمكانه في حفظ إيمانه وتقويته وتأكيده
وتثبيت أركانه وليستعن بالله وليصبر ويداوم عليه حتى يأتيه